

تمثيلات القضية الفلسطينية في منجزات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأدبية

Representations of the Palestinian issue in the literary efforts of the association of Algerian Muslim scholars

د. فاطمة الزهراء فايدي

جامعة الجيلاي بونعامة خميس مليانة - عين الدفلى (الجزائر)

f.faidi@univ-dbkkm.dz

تاريخ القبول: 2025/06/29

تاريخ الإرسال: 2025/06/15

ملخص:

تمثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الحركة الإصلاحية في الجزائر التي ساهمت في إرساء تعاليمها المحورية المتجسمة في العروبة والإسلام رافضة كل ما يسعى إلى طمسه الاستعمار الفرنسي، فأولت هذه الجمعية اهتماما بالقضية الوطنية الجزائرية، كما أنها لم تغفل قضايا الأمة العربية في شكلها القومي، فكانت القضية الفلسطينية هي أهم قضية عربية تجسدت ملامحها في جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أدبيا من خلال النضال والكفاح بأقلامهم وأفعالهم وهو ما ظهر في القصائد الشعرية المنشورة في جريدة (البصائر وغيرها).

نلقى رئيسها العلامة عبد الحميد بن باديس ونائبه الشيخ البشير الإبراهيمي أولوا العناية بالقضية الفلسطينية، وللتابعين لمبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية مسيرة محافظة مؤمنة بنفس المسلمات الإصلاحية، فيتلون الأدب الجزائري حديثه ومعاصره بمواقف سياسية وصور النضال لأبناء فلسطين المتصدية للكيان الصهيوني الغاشم، والمستمز في الحفاظ على أرضها المقدسة.

نجد شعراء الجزائر الذين انتموا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمثال: محمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون، وبلقاسم خمار، وغيرهم، تمثلوا القضية الفلسطينية في قصائدهم الشعرية دفاعا عن القدس، ورفضاً لكل الوعود والمشاريع الصهيونية وأحلافها الداعية إلى سلب فلسطين من الفلسطينيين، ومن العرب المسلمين، وتم نشرها في جريدة (البصائر).

نهدف في هذه الورقة البحثية الموسومة بـ: "تمثيلات القضية الفلسطينية في منجزات جمعية العلماء المسلمين الأدبية" إلى سبر أغوار هذه الجمعية الإصلاحية ومبادراتها في التعريف بالقضية الفلسطينية أدبيا، مما استدعى إلى طرح التساؤلات التالية: كيف تجلّت القضية الفلسطينية في أعمال الشعرية والثروة لأعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ وكيف تم تفعيل الفكر الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال القضية الفلسطينية؟

الكلمات المفتاحية: تمثيلات، القضية الفلسطينية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الشعر الجزائري، النشر الجزائري.

Abstract:

The Association of Algerian Muslim Scholars represents the reform movement in Algeria, which contributed to establishing its unified teachings in religion and Islam, rejecting all those who sought to obliterate it under French colonialism. The association paid attention to the Algerian national cause, but it did not neglect Arab nationalist issues. The Palestinian issue was one of the important issues for the association.

We meet its president, the scholar Abdel Hamid Ben Badis, and his deputy, Bashir Al-Ibrahimi, who were interested in the Palestinian cause and preserved it through the followers remaining on the same path as the predecessors, so Algerian literature, modern and contemporary, is colored with images of the struggle of the sons of Palestine who confront the Zionist entity and are always on preserving their land.

We find Algerian poets who joined the Association of Algerian Muslim Scholars, such as Muhammad al-Eid al-Khalifa, Ahmad Sahnoun, and Belkacem Khammar. They expressed the Palestinian cause in their poetic writings, defending Jerusalem and rejecting the Zionist entity's theft of Palestinian lands from its people. These poems were published in the Al-Basaerli newspaper.

In this research paper, we seek to reveal the contributions of the Association of Algerian Muslim Scholars in expressing the Palestinian cause literary. We pose the following questions: How did the Palestinian cause appear in the poetic and prose works of the prominent figures of the Association of Algerian Muslim Scholars?

keywords: Representations, the palestinian issue, the association of algerian muslim scholars, Algerian poetry, Algerian prose.

أولاً: القضية الفلسطينية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تعدّ القضية الفلسطينية من القضايا العربية التي أخذت مجالا من الاهتمام بها في شتى المجالات (سياسيا، اجتماعيا، إعلاميا)، ونلاحظ ذلك في الإطار الأدبي، فقد كتب الشعراء العرب باختلاف الحيز الجغرافي عما آلت إليه هذه الأرض الطاهرة والمقدسة التي يحاول الكيان الصهيوني تدنيسها والمساس بقداستها من أحداث ومجازر مست الشعب الفلسطيني صغيره وكهله، ونساءه، فيذهب الشعراء الجزائريون ويحتضنون القضية الفلسطينية من خلال ما تم كتابته من قصائد فيها.

البادرة التي ساهمت في اعتناء الشعراء الجزائريون بالقضية الفلسطينية تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م التي سمحت لشعراء الجزائر بالتعريف بمواقفهم وآرائهم إزاء الأحداث المفتعلة تجاه الشعب الفلسطيني وأرضه، ذلك من خلال نشر أعمالهم الشعرية ضمن جريدتها (البصائر) مبرزين مظاهر الكفاح للشعب الفلسطيني، وردودهم نحو التواطؤ بين الدول الغربية والكيان الصهيوني بسلب أرض فلسطين من أبنائها.

ثانيا: ملامح القضية الفلسطينية في أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شعرا ونثرا)

تعامل شعراء الجزائر مع القضية الفلسطينية من خلال مواكبتهم لكل التغيرات التي طرأت حول هذه القضية قبل النكبة، وما بعدها، وما بعد النكسة، فحاول الشاعر الجزائريّ أخذ موقف إزاء القضية الفلسطينية من خلال رده على أعداء هذه الأرض المقدسة بقصائده الشعرية التي عبرت عن قريحته المتأججة المندفعة للكفاح والداعية للنضال والاستمرار في البقاء ضد الكيان الصهيوني رغم القرارات السياسية ضد فلسطين وشعبها، فصارت هذه الأبيات الشعرية تمثل مادة تاريخية ترسخ في ذهن كل امرئ عربي مسلم مما تعرضه من مواقف سياسية اعترضت الشعب الفلسطيني والدولة الفلسطينية على حد سواء، وتم نشرها في جريدة (البصائر) لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت حاضنة للقضية الفلسطينية رغم انشغالها في تلك الفترة بالتصدي للمستعمر الفرنسي الذي نادى بطمس الهوية معتبرا الجزائر أرض فرنسية.

نألف القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث من خلال ما أنتجه الشعراء بدعوتهم إلى يقظة عربية حول هذه القضية التي تتعلق بالأمة العربية والإسلامية، ويبرز ذلك مما تم قرضه من شعر في سبيل القضية الفلسطينية، وتم التركيز على الشعراء الجزائريين الذين كانوا على صلة وثيقة بجمعية العلماء المسلمين إما كانوا من بين المؤسسين لها أو أعضاء فيها ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الشاعر محمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون، وبلقاسم خمار ... وغيرهم.

1- مظاهر القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث:

تجلت ملامح القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري من خلال ما بذله الشعراء الجزائريون من نظمهم لقصائد شعرية تدفع برفع الهمم والدفاع وعدم الرضوخ للكيان الصهيوني، ويتبين ذلك مما نعرضه كالآتي:

أ- محمد العيد آل خليفة والقضية الفلسطينية:

يعد الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة من رجالات الحركة الإصلاحية في الجزائر ومن المساهمين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونألفه من الشعراء الجزائريين الذين أخذوا على عاتقهم القضية الفلسطينية وتمثلت مواقفه من خلال قصائده الشعرية التي تم نشرها في جريدة (البصائر) ثم بعد ذلك تم جمعها ضمن ديوان خاص به، لنذكر قصيدتين (تقسيم فلسطين، وفلسطين العزيزة).

قال الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة في قصيدة (تقسيم فلسطين)⁽¹⁾:

يا قسمة القدس أنت ضيزى	لم يعدل القاسمون فيك
مضوا على الحيف لم يبالوا	بما جرى من دم سفيك
القدس للعرب من زمان	لم يتقبلوا فيه من شريك
قد سامه الأجنبي خيفا	وهدى من ركنة السميك
يا (لندرا) لو درى بنونا	لم يأمنوا الغدر من بنيك
إخال شعب اليهود سراً	سباك يا لعسجد السبيك
أهكذا تفصل القضايا	بحكمها لجنة المليك؟
قد ذل طغيان إنكلترا	على فناء لها وشيك

أمّا في قصيدة (فلسطين العزيزة) فقال⁽²⁾:

فعين الله راصدة تراعي	فلسطين العزيزة لا تراعي
كثيرا العدّ يزأر كالسباع	وحولك من بني عدنان جند
وخفى إليك من كل البقاع	إذا استصرخته للحرب ليّ
ليدفع عنك غارات الضياع	يجود بكل مترخص وغالي
فسحقا للصهاينة الجياع	بليت بهم صهاينة جياعا

نلاحظ أنّ الشاعر محمد العيد آل خليفة بقوله (فلسطين العزيزة)، يدلل على القيمة المكانية التي تحتلها فلسطين في قلب الشاعر وفي قلب كل جزائري، ويرى آل خليفة أنّ فلسطين محفوظة من الخالق كونها مهبط الأنبياء والرسل، وأولى القبلتين، ووقعها بين يدي الصهاينة الذي أطلق عليهم عبارة (الصهاينة الجياع)، فهذا ابتلاء من عند الله تعالى.

ينصرف الشاعر محمد العيد آل خليفة في مقطع شعري يبرز ويخبر عن بشاعة الكيان الصهيوني، فقال⁽³⁾:

بأنّ طباعهم شر الطباع	قد اشتهر اليهود بكل قطر
بأرض القدس من بعض القلاع	قد اغتر اليهود بما أصابوا
وكفؤ للأعارب في الصراع	متى كان اليهود جنود حرب

يتضح من الأبيات الشعرية أنّ الشاعر محمد العيد آل خليفة يقف موقف العربي الجزائري الغيور على أرض فلسطين والداعي لحمايتها من الصهاينة، ويجسد وقع النكبة التي أصابت فلسطين وشعبها والأمة العربية، التي أثارت قريحته فنظم هذه القصيدة التي تصور مخلفات النكبة الفلسطينية لعام 1948م، وتصور بشاعة الكيان الصهيوني، وكيف يمكن للعرب أن تتساوى في أرض المعركة والحرب مع الصهاينة، فالعرب يعرفون بعزمهم في معاركهم ونزاهتهم في حين الصهاينة عرفوا مؤامراتهم.

ينهي الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدته بعرض موقفه ليطمئن الشعب الفلسطيني عن استعداد شعوب الأمة لمساعدتهم في الدفاع عن وطنهم العزيز عليهم وعلى الشعوب العربية الإسلامية، فقال⁽⁴⁾:

فلسطين العريضة لا تخافي	فإنّ العرب هبوا للدفاع
بجيش مُظلم كالليل غطي	حيالك كل سهل أو بقاع
وما أسيفه إلّا نجوم	رُجمٌ لليهود بلا نزاع
يُربط في ثغورك مستعدا	على الأجبان للأمر المطاع
سيهجم من مراكزه عليهم	هجوم الأكليين على القصاص
ويتركهم على الغبراء صرعى	وما أنصارهم غير النواعي
ونحن بني العروبة قد خلقنا	نلي للمعارك كل داعي
لنا في الحرب غارات كبار	وأيامٌ مخلّدة المساعي
وهماتٌ تخون كل خطب	إلى نيل الشهادة في أطلاع
وكيف نذل أو نرضى انخفاضا	ونجم جدودنا نجم ارتفاع

ب- أحمد سحنون والقضية الفلسطينية:

أثارت القضية الفلسطينية الشاعر الجزائري أحمد سحنون الذي يعتبر من التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ترى على ركائزها، فنألفه يجسد أحداث ووقائع النكبة الفلسطينية التي خالفت توقعاتهم ليكتب في هذه القضية قصيدة وسمها ب: (فلسطين).

يستهل الشاعر أحمد سحنون قصيدته بقوله⁽⁵⁾:

أمواطي أقدام النبيين والرسل	وموطن نسل الوحي بورك من نسل
فذاك العدا لا تقبلي قسمة العدا	وللموت سيرى لا تبيتي على دخل
ولا تحفلي بالناس إن جار حكمهم	عليك فإنّ الله يحكم بالعدل
وخلفك جيش من أبناء العلم رابض	ليبعد عن أرض الهدى عابدي العجل

يتبين موقف الشاعر أحمد سحنون تجاه قضية تقسيم فلسطين فلم يرض بهذه القسمة وبهذه المؤامرة التي حاكها الصهاينة والحكومة البريطانية، وإقراره قرار إنشاء مكان قومي يضم اليهود في أرض فلسطين.

يدعو الشاعر أحمد سحنون لإيقاظ زعماء الشعوب العربية والنضال من أجل فلسطين الوطن باتحادهم وخوض المعركة يدا واحدة ضدّ الصهاينة، فنلقاه يقول⁽⁶⁾:

يا زعماء الشرق ضموا صفوفكم ليصبح هذا السرق مجتمع السلم
لقد جدّ جدّ العرب فاقتحموا الوغى ولا تدفعوا جدّ الحوادث بالهزل
ويا أغنياء المسلمين تسابقوا... إلى البذل والإيثار ذي ساعة البذل
ويا شعراء الضاد حثوا شعوبكم! بشعر يداوها من الجبن والبخل

يحثّ الشاعر أحمد سحنون على اتحاد زعماء العرب ليكونوا على كلمة واحدة وموقف واحد داعم لفلسطين وشعبها إثر التقسيم، كما يحث على دور الشعراء في توعية الشعوب العربية وصحوتهم من سباتهم ودعمهم أيضا للقضية الفلسطينية.

ينظم الشاعر أحمد سحنون قصيدة (فلسطين إنا أجبنا النداء) التي ضمنها دافعه الإنساني وعروبه المتجذرة، وموقفه الداعم للقضية الفلسطينية ليعنون قصيدته بـ: فلسطين إنا أجبنا النداء، فنلمح الشاعر أحمد سحنون يلي النداء بكتابته لهذه القصيدة التي احتوت على حث للشعوب وللجزائريين بالوقوف جنبا إلى جنب مع الشعب الفلسطيني إثر التقسيم الظالم فردد وأكد على قدسية المكان فلسطين، وأيضا يصور هذا الوطن من حيث تكريمه من خالقه كونه مهبط الأنبياء والرسل وقبلة أولى سجدنا لها، كما يذكر الشاعر بأن النصر المؤيد سيكون، والجزائر تدعم فلسطين في مواقفها ضد الكيان الصهيوني.

قال الشاعر أحمد سحنون في قصيدته (فلسطين إنا أجبنا النداء)⁽⁷⁾:

"فلسطين" إنا أجبنا النداء وإنا مددنا إليك اليدا
وجئناك يا موطن الأنبياء لنسحق كل جموع العدا
ويلعن شعبك أفراحه ويصبح في أرضه للسيد
وما ذا جنا ليزوق الهوان ويصبح عن أرضه مبعدا
وأنت منار العلا مذ بنت يد الرسل مسجداك المفتدى
ومذ كنت مسرى نبي الهدى جمعت المكارم والسوددا
وكننت لأوجهنا قبلة نخر لها ركعا سجدا
فلا تيأسي إن عرت نبوة فسيف "الجزائر" لن يُغمدا
إلى القدس نطرد منه اليهود إلى "مصر" ندفع عنها العدا

ج- بلقاسم خمار والقضية الفلسطينية:

يمثل الشاعر بلقاسم خمار من خلال قصائده الشعرية المنشورة في جريدة (البصائر) والمضمنة في ديوان له، تبرز رأيه تجاه القضية الفلسطينية، ففي قصيدة (الانفجار) يتطرق كغيره من الشعراء الجزائريين لها، على الرغم من انشغالهم بالثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، فنجدته قال (8):

هنا من جزائرتنا الثائرة
هنا القدس ... يا أمّتي ردي:
هنا تل أبيب ... هنا الناصرة
زحفنا.. زحفنا.. زحفنا
يرد خطانا ... ولا طائفة
زحفنا لدحرك يا إسرائيل
بأقدامنا بالمدن الناحرة
بقوتنا ... بانتقاماتنا
فهيا فلسطين... فهيا بنا
نبارك عودتنا الظافرة

نلاحظ على الشاعر بلقاسم خمار في هذه الأبيات الشعرية كأنّه المذيع الذي يقوم بإعلان الأنباء، فهو يخبرنا بأنّ فلسطين والقدس ستظفر بالجديد سياسيا من خلال مدّ العون لها من قبل الشعوب العربية واسترجاعها من أيدي الصهاينة بقوله عبارة (نبارك عودتنا الظافرة).

2- مظاهر القضية الفلسطينية في النثر الجزائري (حديثا ومعاصرة)

زخر النثر الجزائري بمبادرة الكتاب والروائيين حديثا أو معاصرة حول أخذهم بالقضية الفلسطينية التي تعد قيمتها الرمزية عند كل أديب ينتمي للأمة العربية الإسلامية، فلطالما هذه الأرض المقدسة هي مهبط الأنبياء والرسول، وأولى القبلتين تبقى على عاتق كل امرئ عربي مسلم أن يمثلها في أيّ بعد كان. لنلقى أدباءنا الجزائريون تمثلوا لهذا الموقف وأولى البوادر نلمح مبادرة الشيخ البشير الإبراهيمي بعد رفيقه في النضال والحركة الإصلاحية العلامة عبد الحميد

بن باديس اللذان كانا لهما الدور البارز في التعبير عن موقفهم ورأيهم تجاه القضية الفلسطينية من خلال مقالاتهم بشتى أنواعها المنشورة في جريدة (البصائر) تُشيد بضرورة الدفاع عن هذه القضية، واستمرارها مهما استدعى الأمر، على الرغم من أنّ الإبراهيمي كان في تلك الفترة منشغلا بالتصدي للاستعمار الفرنسي الذي سعى لطمس هوية الشعب الجزائري والمساس بالمعتقدات الإسلامية لسلب الأرض الجزائرية، إلّا أنّهم لم ييخلوا على القضية الفلسطينية، بل كانوا على اطلاع مستمر بكل ما يحدث في فلسطين، لنلمح الإبراهيمي في مقالات التي تناولت القضية الفلسطينية التي قام ابنه أحمد الطالب الإبراهيمي بعد وفاته بجمعها في مؤلف موسوم ب: (آثار الشيخ البشير الإبراهيمي) في عدّة مجلدات تخلد جهوده المبذولة تجاه هذه القضية العربية الإسلامية.

يعدّ الشيخ البشير الإبراهيمي من الرعيل الأول الذي قاد الحركة الإصلاحية رفقة العلامة عبد الحميد بن باديس من خلال نيابته لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدما كان رئيسها بن باديس، ثم بعد وفاة بن باديس تم تولي البشير الإبراهيمي رئاسة الجمعية، فهذه الشخصية النضالية والإصلاحية خاضت العديد من المعارك ضد المستعمر الفرنسي، وأولت أهمية بالغة بالقضية الفلسطينية وموقفها ضدّ التخطّيات السياسية من قبل الكيان الصهيوني وحلفائه ويبرز ذلك من خلال ما نعرضه من نماذج لمقالات كانت معبرة عن آرائه والدفاع المستميت عن القضية الفلسطينية، ويتمثل ذلك فيما يلي:

نعرض في هذا المقام لمقاله المعنون ب: (ما نريد لها وماذا يريدون) حينما قال: «...نحن العرب نريد لفلسطين أن تكون عربية، أن تبقى لها بشاشة النبوة، وحلاوة الإيمان، وجاذبية الوحي وروحانية الشرق، ومخايل السياسة، وصبغة السماء. نريد أن تبقى عربية الأنساب سامية الأحساب، سماوية الأسباب، تتماسك أجزاؤها بروحانية الدين، وتُشرق أرجاؤها بلاألاء القدسية، وتطل جنباتها بأنداء الشرق، وتتراحب آفاقها للقلوب التي تختلف في العباد ولكنها لا تختلف في المعبود، فتظل العرب أصحاب الفضل عليها في التاريخ، والسيادة عليها في الواقع، والاضطلاع بحمايتها، وحماية عُمارها، وإعلاء كلمة الله فيها، لا كلمة الدرهم والدينار وتظل اليهود الذين لم يكتب التاريخ لهم مكرمة عليها ولا يدا من يوم قال لهم موسى يا قوم

ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم فارتدوا على أدبارهم إلى يمنا هذا، وتحفظ عليهم ما هم أحرص الناس عليه من حياة ومال»⁽⁹⁾.

يقول أيضا: «نريد أن تبقى أرضا مقدسة مكملة لقدسيتها مكة ويثرب، لا يراد فيها إلحاد بظلم، ولا تقوم على أرضها جبرية حكم ولا جبرية مال»⁽¹⁰⁾.

وفي مقال آخر وسمه بـ: (تصوير الفجيعة) قال الشيخ البشير الإبراهيمي: «يا فلسطين! إنَّ في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محتتك عبرات هامية، وعل لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير؛ وفي عنق كل مسلم جزائري لك -يا فلسطين- حقٌّ واجبٌ الأداء، وذمام متأكد الرعاية، فإذا فرط في جنبك، أو أضاع بعض حقك، فما الذنب ذنبه، وإثما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته»⁽¹¹⁾.

«يا فلسطين! إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب، والمآرب التي يقضيها الشباب، فإنَّ هوى المسلم لك أنَّ فيك أولى القبلتين، وأنَّ فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وإنَّك كنت نهاية المرحلة الأرضية، وبداية المرحلة السماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السماء والأرض صعودا بعد رحلة آدم الواصلة بيتهما هبوطا، ... داست حماك سنابك الخيول البابلية، وجاست خلال الديار، وسُي بنوك (أسلاف الصهيوينيين)، فلم ينتصر لك ولا لهم أحد، لو لا أنَّ من عليهم الفاتحون المستعبدون»⁽¹²⁾.

نلمح في النثر الجزائري المعاصر تأثره بالقضية الفلسطينية، حيث لم تبق حبيسة الكتابات الحديثة، إنما تجاوز بها الأمر مع كتاب جزائريين معاصرين لنوع نثري مارس سطوته على الوسط الأدبي العربي والجزائري على وجه خاص متمثلا في (الرواية) التي تعتبر ابنة المجتمع، ونألفها تتبع مجريات القضية الفلسطينية السياسية والمتغيرات التي شهدتها في مراحل وفترات تاريخية متباعدة، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر عمل روائي (سوناتا لأشباح القدس) للروائي الجزائري واسيني الأعرج، و(سيرة الأفعى) للروائي الجزائري عز الدين ميهوبي.

تطرق واسيني الأعرج في روايته (سوناتا لأشباح القدس) لقصة فتاة فلسطينية تدعى (مي) تمتحن مهنة (فنان تشكيلي) غادرت فلسطين سنة 1948م، وكانت تبلغ من العمر ثماني سنوات، بسبب ظروف القاهرة متجهة آن ذاك نحو نيويورك باسم وهوية مزيفة، تتعرض لإصابة في الرئة وبعد التشخيص الطبي يتبين إصابتها بمرض عسير (سرطان الرئة)، فتمنى (مي) العودة إلى أرض فلسطين ولديارها التي تمثل لها طفولتها المسلوقة والمفقودة التي لم تعيشها مثل أقرانها من الأطفال.

تُعاني (مي) نتيجة هذا المرض والصراع النفسي الذي تعايشه في كل يوم من حنين لوطنها وتمنيها الموت فيه، يتخللها كوايس وأشباح تتصارع فيم بينها من أجل البقاء والموت في ديارها، فالقصة تحاكي حياة كل مغترب فلسطيني غادر هذه الأرض الطيبة بسبب ظروف القاهرة الحالم باستمرار بعودته لها⁽¹³⁾.

يبرز واسيني من خلال منجزه قضية ذات أهمية تتمثل في الأثر الذي خلده ورسخته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعلامها والتابعين لمبادئها، فنلقى حضورا واستمرارية لها وللوعد الذي حمله كل كاتب أو روائي جزائري بأنّ فلسطين أرض عربية، مسلمة، ومقدسة تبقى عربية الأصل لا يمكن أن يقوم الكيان الصهيوني بصهينتها مهما كان، كون فلسطين أرض الأنبياء، وأولى القبلتين والشاهدة على قضية الإسرائ والمعراج، فهي إرث كل مسلم في هذا الكون.

أما النموذج الثاني الموسوم بـ: (سيرة الأفعى) للروائي الجزائري عز الدين ميهوي، فيجسد أبعادا تاريخية عايشها الشعب الفلسطيني والأمة العربية على حد سواء، فمن العنوان يتحدث عن مشوار الكيان الصهيوني في سلب الأرض الفلسطينية من الفلسطينيين ومن الشعوب العربية بعد المؤامرة التي حاكها مع الحلف البريطاني الإنجليزي، فالأفعى هي (الكيان الصهيوني) وما يقوم به من أفعال بشعة اتجاه الشعب الفلسطيني⁽¹⁴⁾.

(سيرة الأفعى) مسار تاريخي لأهم المشاريع السياسية والأحكام التي حيكت ضد الفلسطينيين فلمح عز الدين ميهوي يخص حادثة تاريخية تتمثل في (وعد بلفور عام 1917م)

حينما تم إصداره من قبل الحكومة البريطانية إبان الحرب العالمية الأولى، الذي تضمن قرار إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتمثل هذه المعاهدة السياسية نقطة مفصلية في تاريخ القضية الفلسطينية، فأثارت الشعراء الجزائريين، وامتد زحفها للروائيين فتمثلها الروائي الجزائري المعاصر عز الدين ميهوبي تحت عنوان (سيرة الأفعى).

نستنتج من عرضنا لهذين العملين الروائيين أنّ القضية الفلسطينية باقية الحضور في محافل سياسية وفي منجزات أدبية بالنسبة للجزائريين وهذا ما لاحظناه في هذا الجهد الأدبي لكل من: واسيني الأعرج، وعز الدين ميهوبي.

ختاما لهذه الورقة البحثية الموسومة بـ: "تمثيلات القضية الفلسطينية في منجزات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأدبية" نوجز جملة من النقاط نذكرها كالاتي:

- تمثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الحركة الإصلاحية التي ساهمت في بلورة الفكر الإصلاحي داخل المجتمع الجزائري.
- بادرت جمعية العلماء من خلال أعلامها وتابعيها في بلورة وتثبيت ركائز الهوية وتوطين القضية الفلسطينية في أنفس الأجيال.
- ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة (البصائر) في نشر الأعمال الشعرية لشعراء الجزائر والتعريف بالقضية الفلسطينية.
- تعالّق الشعر الجزائري حديثه ومعاصره بالتعبير عن القضية الفلسطينية وتبّع مساراتها السياسية المتغيرة والمتباينة.
- خدم النثر الجزائري القضية الفلسطينية من خلال فن المقال (الأدبي والصحفي)، وهو تمثل جليا في مقالات الشيخ البشير الإبراهيمي.
- تجلّت القضية الفلسطينية في النثر الجزائري المعاصر من خلال رواية سوناتا لأشباح القدس للروائي الجزائري واسيني الأعرج، وسيرة الأفعى للروائي الجزائري عز الدين ميهوبي وغيرها. وهو ما يدل على رسوخ وتجذر القضية الفلسطينية في ذهنية الشعب الجزائري، والكتاب والأدباء الجزائريين.

الهوامش والإحالات

- (1) - ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010م، ص 286.
- (2) - المصدر نفسه، ص 303.
- (3) - م نفسه، ص 303.
- (4) - م ن، ص 303-304.
- (5) - الشيخ أحمد سحنون، الديوان الأول، منشورات الخير، الجزائر، ط2، 2007م، ص 120.
- (6) - المصدر نفسه، ص 120.
- (7) - م نفسه، ص 124.
- (8) - محمد أبو القاسم خمار، ديوان أوراق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص 55-56.
- (9) - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، تح: أحمد الطالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1 1997م، ص 446.
- (10) - المصدر نفسه، ص 435.
- (11) - م نفسه، ص 435-436.
- (12) - واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، لبنان، بيروت، ط1، 2009م، ص 222.
- (13) - عز الدين ميهوبي، سيرة الأنفي، دار العين، مصر، دط، 2022م، ص 33.
- (14) - المصدر نفسه، ص 33.